



126845 - نصائح وتوجيهات لمن لا يطيق الاختلاط بالناس ويفضّل المكوث في البيت وحده

السؤال

لا أطيق الاختلاط بالناس ، وأفضّل الوحدة ، وأشعر بحالة نفسية سيئة عندما أختلط بالآخرين ، الرسول عليه الصلاة والسلام يأمر بالصلاحة في المسجد ، ماذا أفعل ؟ أفضل عدم الصلاة على الصلاة في المسجد .

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

أولاً:

ليس الأمر الذي أنت فيه أخي السائل متعلقاً بالصلاة في المسجد فحسب ، بل يتعلق بواجبات محتممات عليك ، توجب عليك الخروج من البيت ، كصلة الرحم ، والتكسب من أجل لقمة العيش ، وطلب العلم ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وغير ذلك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :

حقيقة الأمر : أن الخلطة تارة تكون واجبة ، أو مستحبة ، والشخص الواحد قد يكون مأموراً بالمخالطة تارة ، وبالانفراد تارة . وجماع ذلك : أن المخالطة إن كان فيها تعاون على البر والتقوى : فهي مأمور بها ، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعداوة : فهي منهي عنها ، فالاختلاط بال المسلمين في جنس العبادات كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين وصلوة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك : هو مما أمر الله تعالى به ، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وكذلك الاختلاط بهم في الحج ، وفي غزو الكفار ، والخوارج المارقين ، وإن كان أئمّة ذلك فجاراً ، وإن كان في تلك الجماعات فجاراً .

وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيماناً : إما لانتفاعه به ، وإما لنفعه له ، ونحو ذلك .

"مجموع الفتاوى" (10 / 425) .

ثانياً:

إذا كنتَ تشعر بنفسية سيئة عند احتلاطك بالناس ؛ فإننا نجزم أنك لن تكون أحسن حالاً في وحدتك ، وعزلتك ، وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية ، وإنما يتسلط الشيطان على أصحاب الوحدة الذين لا يجدون أعوناً يعينونهم على طاعة ربهم ، ولا أنصاراً ينصرونهم على الشيطان وجنوده ، وحتى لو كنتَ تجد في مخالطتك للناس أذى : فإن تلك المخالطة إن كان معها



صبرٌ : فإنها خير من عدمها ، وقد أثني النبي صلى الله عليه وسلم على من يختلط الناس ويصبر على أذاهم .

عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجرًا من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) .

رواه الترمذى (5207) وابن ماجه (4032) .

ثم إن العزلة التي أنت فيها ليس عندك من أسبابها شيء ، ولا لديك – فيما يظهر لنا – من مقوماتها ما تشجعك به عليها ، مع العلم أن أية عزلة يترتب عليها ترك الجمع والجماعات : فهي غير مقبولة ، ولا تشجع عليها .

فمن أسباب العزلة : فساد الناس بالكلية ، وعدم وجود أنصار على الحق ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، وعدم نفع النصح في الناس ، وكل هذا غير موجود – بفضل الله – في المجتمعات المسلمة ، بل الكافرة ، فها نحن نسمع عن آلاف يدخلون دين الله من الكفار كل حين ، ونسمع عن مثلهم من العصاة السالكين درب الهدایة ، بل إننا لنجد الناس عطشى لمن يروي ظمآنهم وجوعى لمن يطعمهم ، من الخير والهدایة .

وأما مقومات العزلة التي نجدها مفقودة عندك : فهي العلم الشرعي ، فها أنت تقدم العزلة على الخلطة الواجبة ، وها أنت تفرط في واجبات شرعية بسبب عزلك تلك ، فأين العلم الشرعي الذي تحمله حتى نقول لك اعزّل الناس وتفرغ لطاعة ربك ، والحفظ على دينك ؟! ومن هنا قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله : " فالعزلة إنما تنفع العلماء ، العقلاة ، وهي من أضر شيء على الجھاں ، وقد رويانا عن إبراهيم أنه قال لمغيرة : " تفقة ؛ ثم اعزّل " .

انظر كتاب " العزلة " للخطابي (ص 225) .

ثالثاً:

بما أنك راسلتنا – ونحن نشكرك على هذا – فهذا يعني أنك - إن شاء الله - ما زلت تمسك بطرف الخيط ، ومبدأ الطريق الصحيح لخروجك من الوحدة القاتلة ، وأنت قد دخلت في عالم " الإنترنت " وهو أوسع بـ ملايين المرات من عالم الصغير الذي هجرته ، وفي هذا العالم الفسيح من الشر والسوء أضعاف أضعاف ما في عالمك المهجور ، فكن على حذر منه ، فكم تسبب في فتنة صالح ، وكم تسبب في السوء لأمرأة فاضلة عفيفة .

رابعاً:

احرص على القيام بما أوجب الله عليك من الطاعات ، وعلى رأس ذلك : صلاة الجمعة في المسجد ، وتجد في جواب السؤال رقم (120) الأدلة على ذلك الوجوب ، كما عليك أن تقوم بالكسب المباح المشروع لحفظ كرامتك من سؤال الناس ، وتنجو من مُنْتَهِم ، وتقوم ببر والديك والعناية بهما ، وإنعانتهما بشراء ما يحتاجانه ، أو توصيلهما لمكان يرغبانذهاب إليه ،



وتقوم بصلة أرحامك .

واعلم أنه لن تخلو الدنيا من كدر ، وهم ، وغم ، وإذا أردت مكاناً ليس فيه شيء من هذا ، مع سعادة تامة ، وهناء بالغ ، ورغم عيش ، ورضوان من الله : فذلك تجده في جنة الله في الدار الآخرة ، فاعمل لذلك اليوم ، وتخلص مما يدرك في الدنيا بالتحفيف منه ، وسؤال الله الإعانة عليه ، واعلم أن الوحدة ليست إلا خلوة بالشيطان ، وليس يستكثر الإنسان فيها إلا الهموم والغموم ، ألا ترى أن عقوبة الحبس أليمة على الحر ؟! وآلم منها "الحبس الانفرادي" فكيف ترضى لنفسك ما يبذل المساجين من أجل الفكاك منه الغالي والنفيس ؟!

نَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَهْدِي قَلْبَكَ لِلْحَقِّ ، وَأَنْ يَأْخُذْ بِيْدَكَ لِسْلُوكَ طَرِيقِ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالَّذِينَ لَوْلَا أَنْ قَيَضَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى لِلَاخْتِلاَطِ بِالنَّاسِ وِإِقَامَةِ الطَّاعَاتِ لِمَا عَرَفْنَا نَحْنُ وَأَنْتَ إِلَيْهِ ، فَكُنْ جَنْدِيًّا مِنْ جُنُودِ إِلَسْلَامٍ ، وَارْفَعْ سَلَاحَكَ فِي وِجْهِ شَيْطَانِكَ ، وَعَوْضِنْ مَا فَاتَكَ مِنْ أَيَّامٍ بِالْعَمَلِ الدَّوْوَبِ ، وَالطَّاعَةِ الْمُتَيْنَةِ .

وَاللَّهُ الْمَوْفُقُ